

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(عبرانيين ١٣: ١٧-٢١)
يا إخوة أطيعوا مدبريكم
واخضعوا لهم فإنهم
يسهرون على نفوسكم سَهَرٍ
مَنْ سَيُعْطِي حساباً حتى
يفعلوا ذلك بسرورٍ لا أنين.
لأنَّ هذا غيرُ نافعٍ لكم*
صلُّوا من أجلنا فإنَّا نثقُ
بأنَّ لنا ضميراً صالحاً
ففرغِبْ في أن نُحسِنَ
التصرُّفَ في كلِّ شيءٍ*
وأطلبُ ذلك بأشدِّ إلهامٍ
حتى أُرَدَّ إليكم في أسرع
وقتٍ* وإله السلام الذي
أعادَ من بين الأمواتِ راعيَ
الخرافِ العظيمِ بدمِ العهدِ
الأبدِيِّ ربَّنَا يسوعَ*
يكمِّلكم في كلِّ عملٍ صالحٍ
حتى تعملوا بمشيئتهِ
عاملاً فيكم ما هو مرضيٌّ
لديه يسوعُ المسيحُ الذي
له المجدُ إلى أبدِ الأبدِين
آمين.

القديس نيقولاوس

خميس من كل أسبوع تمتدح رؤساء
الكهنة القديسين من خلال شخص
القديس نيقولاوس. شعبية القديس
نيقولاوس في المجتمع الدنيوي
كبيرة أيضاً، فهو المعروف بـ«سانتا
كلوز» أو «بابا نويل». هذه الشعبية
الدنيوية لا بد أن تكون متجذرة في
التقوى الشعبية التي كان يكتفها أبناء
الكنيسة للقديس نيقولاوس. ومع
تدهور الأبعاد الروحية

ودخول البعد
التجاري تحوّل
القديس في
ذهن الناس إلى
ذاك الشخص
اللابس البذلة
الحمراء،
وصاحب اللحية
البيضاء الذي
يحمل الهدايا

العدد ٤٩/٢٠٠٩
الأحد ٦ كانون الأول
تذكار أبينا الجليل في القديسين
نيقولاوس العجائبي أسقف مدينة
ميرا في ليكية
اللحن الأول
إنجيل السحر الرابع

للأطفال. حتى هذا الرجل الأحمر
يمثل في أذهان الناس من يحب
الآخرين ويعطيهم ويجلب السعادة
لقلوبهم كما كان يفعل قديسنا
الحبيب.

عاش نيقولاوس في منطقة ليكية
(في تركيا) وكان وحيداً لأهله
الأثرياء. صار راهباً وهو لا يزال
يافعاً، ولما رقد والداه بالرب وزع
ممتلكاته وأمواله على الفقراء، ولم
يُبْقِ شيئاً لنفسه. وبعد أن صار
أسقفاً على مدينة ميرا في ليكية
عمل دون خوف وبكل تواضع
والالتزام على خدمة رعيته ليؤمن

«افرح يا مَنْ هو هامة مكرّمة
ومحل نقى للفضائل وقانون
شريف للكهنوت الإلهي، الراعي
العظيم، القبس الكلي الإنارة،
الحامل رسم الظفر، الكاسر خبزه
شفقة على السائلين، المصغي إلى
توسلات المرضى، المنقذ الكلي
التلبية، الحارّاس الخلاصي

لجميع المقيمين
بإيمان تذكاره
الذائع الشهرة.
فيا كلي الغبطة
ابتهل إلى المسيح
أن يرسل لنا
الرحمة العظمى»
(من صلاة
غروب عيد
القديس
نيقولاوس).

تعتي الكنيسة المقدّسة أهميّة
كبيرة لعيد القديس نيقولاوس في
السادس من كانون الأول رغم أننا
لا نعرف الكثير عن تفاصيل حياته.
إلا أن القليل الذي وصل إلينا،
والذي حيكت حوله الروايات
الكثيرة التي غزّتها الإضافات
خلال التاريخ، يحمل بعداً روحياً
ورعائياً سوف نحاول الغوص فيه.
هذا القليل كافٍ لكي يُعتبر القديس
نيقولاوس نموذجاً لكل كاهن
ورئيس كهنة لكي يقتدي به، حتى
ان الكنيسة في صلاتها كل يوم

الإنجيل

(لوقا ١٣: ١٠-١٧)

في ذلك الزمان كان يسوع يعلم في أحد المجامع يوم السبت* وإذا بامرأة بها روح مرض منذ ثماني عشرة سنة وكانت منحنية لا تستطيع أن تنتصب البتة* فلما رآها يسوع دعاها وقال لها إنك مُطلقة من مرضك* ووضع يديه عليها وفي الحال استقامت ومجدت الله* فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ لإبراء يسوع في السبت وقال للمجمع هي ستة أيام ينبغي العمل فيها. ففيها تآتون وتستشفون لا في يوم السبت* فأجاب الرب وقال يا مرائي أليس كل واحد منكم يحل ثورته أو حماره في السبت من المذود وينطلق به فيسقيه* وهذه هي ابنة إبراهيم التي ربطها الشيطان منذ ثماني عشرة سنة أما كان ينبغي أن تطلق من هذا الرباط يوم السبت* ولما قال هذا خزي كل من كان يقاومه وفرح الجمع بجميع الأمور المجيدة التي كانت تصدر منه.

الغروب والسحر) بـ«جمال رؤساء الكهنة وفخر الآباء... سرور الحزاني الإلهي ونصير المظلومين»، وبأنه «محل نقي للفضائل وقانون شريف للكهنوت الإلهي... مليء من الغيرة الإلهية... إنسان الله العبد الأمين...».

لقد كان القديس نيقولاوس صالحاً على صورة الصالح وحده. فإنه «ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله» (متى ١٩: ١٧). كان رئيس كهنة صالحاً على صورة رئيس الكهنة الأوح الصالح وحده الرب يسوع المسيح الذي تنازل عن عرشه الإلهي وتجسد وصلب لأجلنا.

لقد تجسد الرب منذ أكثر من ألفي عام ليهبنا الأفضل: «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو ١٠: ١٠). أتى وتجسد لكي يجعل حياتنا أفضل ولكي يدعونا أن نعيش حياة أفضل. والقديس نيقولاوس يقف نموذجاً أمامنا بأنه في مستطاع كل واحد منا أن يكون صالحاً، وأن يكون أفضل. لذا فإن القديس نيقولاوس الصالح يبقى وحده، حتى في نظر أهل العالم الدنيوي، حاملاً لروح عيد الميلاد، عيد المحبة والعتاء وبذل الذات وفعل كل شيء صالح.

المعمودية عند

القديس أمبروسيو

في السابع من شهر كانون الأول تعيد كنيستنا المقدسة للقديس أمبروسيو أسقف ميلان الذي عاش في القرن الرابع ميلادي (٣٣٤-٣٩٧) وأغنى الكنيسة

لهم الغذاء الروحي والجسدي، يقودهم في طريق الملكوت ويؤمن لهم أيضاً حاجاتهم اليومية التي تساعد على الإستمرار في الحياة.

لم يكن القديس نيقولاوس لاهوتياً ولم يترك كتابات لاهوتية، إلا أنه عرف بغيرته على الإيمان القويم. فقد حضر المجمع المسكوني الأول عام ٣٢٥، كمدافع عن الإيمان القويم ضد آريوس الهرطوقي الذي كان يعلم أن الإبن غير مساو للأب في الجوهر. لم يلق محاضرة لاهوتية، لكن يقال إنه ابتدأ بالصراخ على آريوس موبخاً إياه على إنكاره ألوهة الإبن، حتى ان باقي الأساقفة الحاضرين تعجبوا من شجاعة هذا الأسقف المعروف بهدوئه ووداعته. الهدوء والوداعة لا يعينان المساومة على أسس الإيمان. لم يكن ناسكاً بالمعنى الذي نعرفه اليوم، لم ينقطع عن الناس ولم يقصد البرية، إلا أنه عرف بحيارته ثمار الروح التي هي «محبّة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف» (غلا ٥: ٢٢-٢٣)، فعاش يوماً مع الرب وكان يعكس صورة الرب في كل أعماله وأقواله. لم يكن نبياً بالمعنى الشعبي للكلمة، إنما كان حاملاً لكلمة الرب ومعلماً إياها، كما كانت هذه الكلمة هي المعيار الوحيد عنده الذي يقيس على أساسه أعماله وأعمال البشر. هذه الكلمة هي التي ألهمته وقادته ليدافع عن حقوق المظلومين والمهمشين والمسجونين ظلماً، ولكي يعين الفقراء والمحتاجين إلى رحمة الله والقوت اليومي. كل هذه الصفات جعلت الكنيسة تصف القديس نيقولاوس (في صلوات

تأمل

«أطيعوا مدبريكم
واخضعوا لهم فإنهم
يسهرون على نفوسكم
سهر من سيعطي حساباً
حتى يفعلوا ذلك بسرور»
(عبر ١٣: ١٧).

من الواضح ان من
يرغب ويفرح بنمو
الآخرين الروحي لن
يكون غريباً لا عن
الحياة الروحية ولا عن
الفضيلة عموماً. أكان
يفرح ويهتم من أجل
نمو الحياة الروحية عند
الآخرين لو كانت نفسه
فارغة من كل فضيلة،
لو كان يفتقر إلى
الحياة الروحية؟ هناك
أناس غرباء عن الحياة
الروحية يلبسون وشاحاً
ظاهرياً ويتقنعون بقناع
المسيحية ويحبون ان
يتقدموا الآخرين في
الأمر الروحية وفي عمل
الفضيلة. من الواضح ان
هؤلاء يفعلون ذلك بدافع
الإسم والشهرة والمجد
الكاذب، لا حباً بالفضيلة
والصلاح. مثل هؤلاء
تدفعهم حياتهم الكاذبة

بمؤلفاته التي وصل إلينا العديد
منها، أكان علي سعيد تفسير
الكتاب المقدس أو على الصعيد
العقائدي أو على صعيد الحياة
الروحية. كما له بعض العظات
والرسائل وبعض التراتيل الكنسية.
في مؤلفه «في الأسرار» يتطرق
القديس أمبروسيو لسر المعمودية
مشدداً على قدمه وارتباط عناصره
الثلاثة، الماء والدم والروح القدس،
بعضها بالبعض الآخر. كما يؤكد
على حضور الرب يسوع، من خلال
الصليب، في السر الذي يتم على اسم
الآب والإبن والروح القدس. ويشير
إلى أن هذا السر وإن كان الفعل
الإلهي فيه غير منظور إلا أنه
حقيقي.

يبدأ القديس أمبروسيو كلامه
بالإشارة إلى طريقة حياة المعمد
الذي يتجدد في المعمودية وعليه أن
يحيا حياة تليق بالذين اغتسلوا
فتنقوا. فمنذ البداية يرفض المؤمن
الشيطان وكل أعماله، كما يرفض
ملاذات العالم. وهذا الرفض يسجل
في سفر الحياة. وبعد أن يرفض
الشيطان يتوجه نحو الشرق، نحو
المسيح، لكي يلاقيه وجهاً لوجه.
ما نراه في سر المعمودية ليس
الماء فقط، إذ إن الله حاضر بطريقة
غير منظور فيه. هذا السر العظيم
متجدد في الخليقة. فمنذ البدء كان
روح الله يرف على المياه. كما أن
الله أراد أن يغسل تعديت البشر
بواسطة الطوفان على عهد نوح،
فأمر نوحاً أن يبني له سفينة من
خشب. وعندما خف الماء عن وجه
الأرض أرسل نوح غراباً فلم يعد، ثم
أرسل حمامة فعادت حاملة غصن
زيتون. يشير الخشب إلى صليب
الرب يسوع كما تشير الحمامة إلى
الروح القدس الذي نزل على الرب
يسوع بهيئة حمامة. ويعلمنا

بمؤلفاته التي وصل إلينا العديد
منها، أكان علي سعيد تفسير
الكتاب المقدس أو على الصعيد
العقائدي أو على صعيد الحياة
الروحية. كما له بعض العظات
والرسائل وبعض التراتيل الكنسية.
في مؤلفه «في الأسرار» يتطرق
القديس أمبروسيو لسر المعمودية
مشدداً على قدمه وارتباط عناصره
الثلاثة، الماء والدم والروح القدس،
بعضها بالبعض الآخر. كما يؤكد
على حضور الرب يسوع، من خلال
الصليب، في السر الذي يتم على اسم
الآب والإبن والروح القدس. ويشير
إلى أن هذا السر وإن كان الفعل
الإلهي فيه غير منظور إلا أنه
حقيقي.

يبدأ القديس أمبروسيو كلامه
بالإشارة إلى طريقة حياة المعمد
الذي يتجدد في المعمودية وعليه أن
يحيا حياة تليق بالذين اغتسلوا
فتنقوا. فمنذ البداية يرفض المؤمن
الشيطان وكل أعماله، كما يرفض
ملاذات العالم. وهذا الرفض يسجل
في سفر الحياة. وبعد أن يرفض
الشيطان يتوجه نحو الشرق، نحو
المسيح، لكي يلاقيه وجهاً لوجه.
ما نراه في سر المعمودية ليس
الماء فقط، إذ إن الله حاضر بطريقة
غير منظور فيه. هذا السر العظيم
متجدد في الخليقة. فمنذ البدء كان
روح الله يرف على المياه. كما أن
الله أراد أن يغسل تعديت البشر
بواسطة الطوفان على عهد نوح،
فأمر نوحاً أن يبني له سفينة من
خشب. وعندما خف الماء عن وجه
الأرض أرسل نوح غراباً فلم يعد، ثم
أرسل حمامة فعادت حاملة غصن
زيتون. يشير الخشب إلى صليب
الرب يسوع كما تشير الحمامة إلى
الروح القدس الذي نزل على الرب
يسوع بهيئة حمامة. ويعلمنا

لحقيقة يتوهمونها حقيقة. يستحيل على مثل هؤلاء أن يكونوا رجالاً روحيين أفاضل. المسيحيون المعتقون من روح الحسد هم الذين يشعرون بالمحبة الصادقة الكاملة نحو الآخرين ويملكون الفلسفة الحقيقية الكاملة السامية. طبيعي أن يكون الذين يفرحون بنمو الآخرين من المختارين المميزين. وطبيعي أيضاً أن يشعروا بمثل هذا الفرحة النقي. يظهر الرجل الصالح من محبته للآخرين بإعطائهم ما يملكه. انه ينفق كل قواه لا في سبيل نفسه بل في سبيل الآخرين. ينزعج للحالة المزعجة التي يمر بها الآخرون. ويفرح للفرح الذي يغمهم فكأنه هو مكانهم. محبة الله تولد في نفسه الفرحة النقي البريء. انه لا يفرح بالشخص الذي يحبه بل يفرح بكل ما يفرح له الشخص المحبوب.

القديس نيقولا كاباسيلاس

بالآب، بأنك تؤمن بالإبن، وبأنك تؤمن بالروح القدس. فالكلام آنذاك لم يكن أنك تؤمن بالأعظم وبالعظيم وبالأقل عظمة، بل إنك مقيّد بما أعلنته بصوتك أنك تؤمن بالإبن كما تؤمن بالآب وأنك تؤمن بالروح القدس كما تؤمن بالإبن، مع التمييز الوحيد بأن الرب يسوع هو وحده الذي صلّب».

إن المسيح نفسه يكون حاضراً في سر المعمودية، لذلك لا ننظر إلى استحقاق خادم السر، بل إلى خدمة الكاهن. فالرب يعمل بطريقة غير منظورة وهو حاضر باستدعاء الكاهن له، لأنه قال إنه «كلما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون حاضراً».

عندما يخرج المعمد من جرن المعمودية يُمسح رأسه بالنعمة الروحية حتى يشترك في ملكوت الله وفي الكهنوت، كما تغسل رجلاه حتى لا يسير فيما بعد في طريق الخطيئة. ثم يلبس المعمد لباساً أبيض كعلامة على كونه نزع عنه غطاء الخطيئة وتوشح بلباس البر، حسب قول أشعيا النبي: «إن كانت خطاياكم كالقَرَمِزِ تبييضُ كالثلج» (اشعيا ١: ١٨). ينال المعمد ختم الروح القدس، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة والتقوى. «الله الأب ختمك، والمسيح الرب قواك، وأعطاك حرارة الروح في قلبك».

أخيراً يتناول المعمد الخبز النازل من السماء الذي يحيي كل من يأكل منه، الذي هو جسد المسيح، والذي يعطي الحياة الأبدية. إنه جسد المسيح الحقيقي الذي صلّب ودفن من أجلنا.

وينتهي القديس أمبروسيوس

كلامه بالقول: «إذاً، بعد أن نلنا كل شيء، لنذكر أننا ولدنا من جديد. ولكن دعونا لا نسأل كيف حدث ذلك، ولا نسأل إذا ما كنا دخلنا أحشاء أمنا ولدنا من جديد. لا أتكلّم هنا عن سبل الطبيعة، فحيث الكلام عن النعمة لا ترتيب للطبيعة بعد. كما أن الحبل لا يأتي فقط وفق الطبيعة، فإننا نعترف أن العذراء حبلت بالمسيح الرب خلافاً للطبيعة. فإن العذراء لم تحبل من رجل بل حبلت من الروح القدس، كما قال متى: «وُجِدَتْ حُبلى من الروح القدس» (متى ١: ١٨). فإذا كان الروح القدس نزل على العذراء فحبلت وأدّى ذلك إلى الولادة، فممّا لا شكّ فيه أنه بحلوله على جرن المعمودية، أو على أولئك الذين تعمّدوا، يحقق الولادة الجديدة».

أمسيات مرتلة

بمناسبة عيد ميلاد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح تقيم جوقة القديس رومانوس المرنم ثلاث أمسيات تراتيل وأناشيد ميلادية في ١٢ كانون الأول الساعة السادسة مساءً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة، في ١٩ كانون الأول الساعة السابعة مساءً في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة وفي ٢٠ كانون الأول الساعة الخامسة مساءً في كنيسة القديس جاورجيوس في سوق الغرب.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb